

فقد وصف الله بإيتائهما آل إبراهيم : ﴿ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ (١) ، ولا يمكن أن يكون المراد هنا : السُّنَّة . إذ المقصود بالسُّنَّة : سُنَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ .

وقال تعالى في مقام تبشير مريم بابنها عيسى عليه السلام : ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ (٢) .

وفي مقام امتنانه على عيسى : ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ، وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ (٣) .
ولا يمكن أن تُفسَّرَ الحكمة هنا أيضاً بالسُّنَّة .

كما لا يمكن تفسير الكتاب بالتوراة أو الإنجيل ، لأنها مذكوران في نفس النص .

فالمراد بالكتاب إذن : إما مصدر « كتب » أى الكتابة بالخط ، وهو الذى يُخرج الإنسان من الأمية ، ولهذا لم يَمُنْ بذلك على محمد ﷺ ، ولكن على أمته : ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ (٤) ، لأن الأمية فيه دلالة على الإعجاز الإلهى : أن يصدر من هذا الأمى أعظم كتاب عرفه الوجود ، فى مضمونه وفى نظمه وفى بيانه : ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ، إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ (٥) .

أو المراد بـ « الكتاب » : جنس الكتب الإلهية . ثم عطف عليه التوراة والإنجيل من باب عطف الخاص على العام ، لأهميتهما وخصوصيتهما .
ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ

(٣) المائة : ١١٠

(٢) آل عمران : ٤٨

(١) النساء : ٥٤

(٥) العنكبوت : ٤٨

(٤) البقرة : ١٢٩